الليل يوغل داخل النص

(قراءة في المجموعة الشعرية المشتركة : عندما يوغل الليل)

حيدر الاسدي

"الشعر علم دقيق شأنه شأن الهندسة تماماً"

فلاوبرت

بين يدي مجموعة شعرية مشتركة لشعراء شباب هم طلبة لازالوا في كلية الهندسة – جامعة البصرة، (الوليد منذر كمونه، زيد محمد حنون، شهد الحمداني) سأفصح بادئ ذي بدء عن مكنون (الليل) في العنوان فالليل موضوع تناوله الشعراء منذ العصر الجاهلي وكتب عنه دراسات متفردة بالخصوص، ومنها ما كتبته الدكتورة (نوال مصطفى) فالليل وعلاقته بالزمن، والوضع (ليل عاشق مهموم، أو ليل مخيف للذات بهزيعه المظلم)

أو / الزمان / المكان / الدلالة /

موضوعياً

العتمة الحالكة وما يدور في فلكها

أو نفسياً

الظلام النفسي (الهموم، الألم، الحزن، الأرق المسيطر على الذات) فالدلالة الرمزية فاعلة في النص وفي المجموعة وحسب ما توصلت اليه دكتورة نوال: (الليل يتكون بألوان الشاعر ونفسيته ورؤيته الذاتيه) سيكشف صدق مقولتنا الشاعر الوليد منذر في أول قصيدة له (هنالك اخران) (ص15)

أعاني والعنيدة لا تعاني وارقبها وتأبى ان تراني

وفي ص (16)

ويأكل أعيني ارق طويل فاسقط نائحا والفجر داني

ستجد لعبة الصفات المنظمة حاضرة في النص الأول من المجموعة ومفردة الليل في العنوان تناسخت مع نصوص لتشكل علاقة بين المضمن والمعاني داخل النص وتارة ترمز لتعبير تشكيلي....

ويمضي ساهراً ليلاً ثقيلاً

أن اللعب على الموضوعي والنفسي فالليل زمان والليل ثقيلاً يرهق ويسهر حتى الندان...

في قصيدة (ا تبوحي للوليد منذر كذلك ثمة حوار بين الانا والأخر (المتحسس للقروح) وفي الصدد هناك ثمة تفريق يجب كشفه للعيان بين العاطفة والإحساس. في مجمل قصائده هناك روح وجو بيني يفضي لما كتب عن ان النص كتب بحبر جامعي، وجو صرح جامعي ، القارئ المتأمل يصل إلى جو المكتوب داخل النص.

حينما تترك الحبيب (لاءها، ووفاءها، وهواها) فالنتيجة الحتمية (الرحيل) لتترك هواه ....لتسكن ليلة وردية قصيدة يا صاحبي ص(22)

وفي صفحة (23) (يا صاحبي):

سلني

أجبك كما ترى

وكما وجدت

ومثلما ترضاها

وفي ص(24)

(وشهدت قلبك ما شهدت)

أن الشاعر يحاور الأخر بنزعة تجربة.. فهو مر به ما مر بصاحبه .... من خلال قراءتي لقصائد الوليد أشم رائحة (رحيل، غدر، ترك اضطراري واختياري، وثمة اضطراب في إطار العلاقات بين هو وهي توجها العتاب داخل النص بإشكاله التشكيلية المختلفة داخل البنية....)

قصيدة (أطاح بحلمي) ص25

أطاح بحلمي وغادر لئيم

يعود يطابق مفردة الليل في قصيدة (وحصبت قلبك) ص29

أمضيت ليلك للهوى

سهرانا....

يتضح في النصين وما لحقهم الاستخدام الأوضح للوليد..... أم حوارية الذات تتجسد في غالبية قصائد الوليد والمخاطب دائما الأخر (هي) (وقد لا أبوح بما تأملين) حينما يكون العتاب بلغة شعرية سيتهادى الألم ليورق سهاداً مع الليل وهذه المرة حوى عنوان قصيدة كاملة الليل .... (ان جن ليلي) ص 33

وكذا القصيدة واتيت لليل الطويل.

ص34

ان جن ليلي جاء حزني مثقلاً

وقد اكتشف الشاعر في نصه دليل لعشقه (الدموع شواهدي، كتبت من الصميم قصائدي)

استوقفتني فرادة في مجموعة (عندما يوغل الليل) تدل على وعي فوق نص الشاعر هو وهي يمكن ان اسميه (تجربة المعاش) لجوهر النص.....

يكرر البيت الأول من قصيدته الأولى (هنالك اخران) ولكن هذه المرة (بعد عام)

أعاني والعنيدة لا تعاني وارقبها وتأبى أن تراني

ولكنها بعد عام صُيرت إلى كينونة أخرى (بفعل فاعل)

(قد هُجرت وردة الأقحوان

كانت كناية تماثل مجرى القصيدة الأولى (نالك اخران) يتكرر في الثانية (نالك اخران بعد عام)

وهي المخاطب كما دائما (وردة الأقحوان) ولكن سقوط الجواد من الحصان لا ينفع ان تذرف الدموع لأجله وتذكره بعد ان نسى من تناسى (وأنسى من تناسى او نسانى)(ص38)

وهنالك مفارقة تضادية تفصح عن شرخ وبون بين صورتها الأولى وصورتها الاخرى بعد النسيان....

(وردة الغواني قد هجرت)

ومالي والتعلق بالغواني) (ص 29) ختام القصيدة

فهل كان الوليد يومئ لصيرورة أم ماذا؟؟

وأخر ما ختم به قصائده (يا بنت ذي قار) ص41

حوار ووداع يفزع القلب ويدق (ناقوس النوى قرعا)

وفي قصائد زيد محمد حنون تنتصف المجموعة يفتحها بـ(عيناك ناطقتان) ص47

سأدخل معه في خلاف داخل النص كنت أتمنى ان يكون لفظه المختار أكثر دقة في (ان ما فيك منقصة لأرفضك

ان الكمال

اليك ينتسب)

ان الغاية الشعرية تفصح عن تجربة معاشة ليس بالضرورة ان نضمنها لفظا لا يتفق على محامله ولعمري ان قراءة المجموعة نصا معنويا ...لا يحاكي جسد جامد يمكيج خارجه بل ان جلِ النصوص تنتقد الشكل الخارجي لهو ولهي ، فليس الكمال في نصك جسداً....

أذن ....ماذا وكيف ؟؟؟ ولكن في النهاية أبرزت عن مكامن القصد (الهو بكفيك على مضض) ص50

في قصيدة (ان كنت تجهل) هناك ثمة تمظهرات كشفت لي بالقراءة المتأملة (دمعاتي، بكفي، بوجهي، ولا العين، الضلوع، القلب، وبصدرك) النص يعزف على وتر حركات الجسد ومتعلقاته ليعبر عن بؤسهم من خلال بؤسية الجسد حينما يسجى معاناتياً والكظم (يعانيها العشيق ويكظم) ص54

وفي قصيدة (ارجع لرشدك) ص56

جعلني ارسم مخطط حوارية النص ليكشف عن مقاصد وبنية القصيدة وطأت تجربة) ص56 = (وما جنيت بها شيئا سوى السقم) ص57

ما هي التجربة؟

(كشفت قلبك للحسناء

تعشقها

فأودعته بلؤم منبت السهم)ص57

ما الحل؟

(وأنت أحوج خلق الله

قاطبة لكي تحرر تفكيراً

من الوهم) ص60

وثمة شيء أخر من اللفظ الملاصق في الوصف بين الشاعر الأول الوليد والثاني زيد ..ثنائية اشتراك بالمقصد واختلاف باللفظ..

فالأول يصفها (وردة الأقحوان)

والثاني (الحسناء)

كما في قصيدة (قاسيةٍ حسناء)

الأول (غواني)

والثانية (قاسية)

ثم اشتراك اتصالي بين الاثنين.

يالها من قسمة أحاط بهم لتحيل الأوصاف هكذا ....كم من تجربة تنزف داخل النص لتوسم مرسومة بالقسوة....

الليل حاضرا عند الشاعر زيد (وتزحزح الليل الكئيب) ص65

انه كئيب انزاح مع قطع النحيب....

شدني تراتيب نص زيد ....ففي قصيدة (بشرى ص65) مع إني أؤمن انه يجب أن يكون الإقناع جمالياً وليس منطقيا داخل النص.....

(ابشر فقد انقطع النحيب) وفي (أقول نسيتك ص76) (أقول نسيتك) وبعدها (تهمة ص)

(أأتهم بالنسيان) وفي (ست مررن) ص70

ختمت المجموعة في قصائد الشاعرة شهد الحمداني...

ولا اخفي ان قالبها المرسوم بالنص أسوغ لذائقة القاري ربما لأنها تمردت بعض الشيء ولم تلتزم بإقفال ترهق نصها وتفقده جماليته....

والإهداء أفضى عن مكونات النصوص ..وأحالنا الى واقعها التجريبي....

في (صمتك) ص79

تحمل الصمت وجها أخر (رعد)

(صمتك أرعد أيامي) ليسقط كلها (حاضري، ماضي، مستقبلي)

إذن في النص هل الرعد ظاهرة من ظواهر الطبيعة ...ام انه شخص هلامي يختبئ داخل النص بالاستدعاء؟!!!

وثمة اغتراب داخل نص شهد الحمداني....

(ورددني

مهزومةً إلى وطني) ص89

(وفي صمتك وجدت تعابيري منفي) 80

يفصح المنفى الثاني عن الاغتراب داخل الأوطان حينما تحال التعابير إلى أخرى أشبه بالمنفى

وحينما تحال إلى جوار الطبيعة شخصا هلامياً تتحاور معه فما أجمل المطر من صديق شفاف يكتنز بالمعاني...

(يا صديقي) ص81

ولكن ان كان له وجه دامع سيكون هناك رجاء بعودته (بوجهك المتعب خلف تكاثف الغيوم) ص82

(أرجوك عد لا تتركني) 83

وفي(يا نجمتي) ص84

الليل يعود ليكون العامل المشترك للثلاثي الحزين كما يحلو لي تسميتهم بهذه القراءة (لقد جن الليل على وحدتي) ما أقساه حينما يشارك وحدة امرأة؟؟!!!

(انساقت أيامها بعيدا.... واستسلمت للهم ...بين ظلمات الليل) ستبقى تتنظر الأمل لينتهي بؤسها.

الأنفاس ان تثاقلت أو تهادت بعد ضجر نصي أو كانت من لهب تبعث موسيقى أشبه بموسيقى

(شوبان) وان كانت (ندية) فهي تبعث السلام في نفس المرسل الملتهب النفس...

(اختر لي ص86)

(أنفاسي من لهب)

(من عذب أنفاسك موسيقى)

ثمة فرق احسبه غائي في النص ....الثاني الموسيقي يطفئ اللهب الأول على قطعاته ونوتاته الهادئة...

الليل عاملا مشترك تماما في المجموعة

تكرر شهد في (كنا اثنين)ص87

ليكون مكان لسكن الحبيب

(كنا اثنين)

يسألوني عن حبيبي

أين يسكن

انه في المكان الذي يلتقي فيه الليل)

وفي نص (رضيت) ص89

(واجتحت موضعي الذي أبيت به

كل ليله ص90

وكذا (ا أوسدتك ليالي

ودفنت راسي في ظلام الليل91

العامل المشترك (الليل) أوغل في نصوص الثلاثي (زيد والوليد وشهد) بزمكانية أطرت لهما معاً داخل نصوصهم (دائرية الحدث المستشف ومكاناته، الليل كزمان) وكان عاملاً فاعلا داخل النص يعبر عن حجمية البؤس والتشظي الذي لاح بسبب الفراق أو خيانة الأخر (هو أو هي) وكأن المجموعة سجلت داخل أروقة الجامعة ، فهي تضوع منها حبر طلابي بنص شبابي وروح تائقة للشعر وأعماقه التعبيرية.

من الشعر الكردي المعاصر

حكيم نديم الداوودي

ترجمة : بدل رفو المزوري

الخَوْف

على هامش عُمُر قصير

أرسلتُ رسالةً بيضاءَ

الى مملكةِ اللهِ

فغدتْ فرصةً

لِغُفرانِ ذُنوبِ الشك

شكٌ مِن خُلود الذِكريات

فالمَوتُ له سلطةٌ أكبر

من الحياة.

الإنتِظار

فللغاية الأمس

كُنا في إنتظارِ

عرض مسرحيةٍ

من مسرحيات الدَهر

لكن أتهموا

مَسْرح رغباتنا

زُورا وبُهتاناً

فتَعْرَضت للخَراب

وغَدتْ عيون المَسرح

لمواعيدِ العشاق،

مليئةً بالرَمد

مفعمة بالألم وبالعَبرات

ومن ظِلال الفَناء.

*** ***

أتتذكرين حينَ كُنا نتمشى

بهدوءٍ في شارعِ كُليتكِ.

كُنتِ تُرددينَ

لا تَكُنْ يائساً

إذا فرقتنا الأقدار

ذكرياتنا معاً عبر هذي الأيام

الصَادق لعهدِ عشقنا

لرُدود كَمْ التساؤلات، فلوحاتكَ

هي لوحِدها سَتكْفي.

*** ***

لا أدري، أي حُلم ذلك كانَ

لليلةٍ طويلةٍ كنا فيها معاً

وأخيراً. شددت الرحال

فأي قَدَر ذلكَ كان...!

كانتْ رُوحي تَدنو منكِ

صرخت بعينيك

لكنكِ..! لم تَعيري لها بال

صباحاً...

حينَ أشرقتِ الشَمس

فلا الوقت مضى

ولا أنتِ جئتِ

فصحف الصباح وحدها فقط

نَقلت مَوتكِ،

فغدوتِ خبر المانشيتات

حينئذٍ..

لا الليل إنتهى

ولا فصل الكآبةِ إنقضى

ولا الربيع هَلَ مبكراً

ولا الشمس أشرقتْ من بعدكِ..

———

الشاعر في سطور

- الشاعر حكيم نديم الداوودي كاتب وفنان تشكيلي ومحامي وناقد له إسمه وصوته المتميز على الساحة الكردية والعربية.

- مواليد 1956، مدينة الدوز التابعة لمدينة كركوك.

- نشر نتاجا جما في الصحف والمجلات الكوردية والعراقية والعربية ومن الأسماء اللامعة على شبكة الإنترنت.

- خريج كلية القانون جامعة بغداد.

- عضو اتحاد كتاب السويد، عضو منظمة المترجمين العرب الدولية.

- عضو نقابة المحاميين العراقيين.

- عضو نقابة صحفيي كردستان.

- عضو هيئة تحرير مجلة شفق والتي تصدر في كركوك.

عضو جمعية الفنانين التشكيليين في السويد. -

برسالة مسهبة

مشاهدات مجنون في عصر العولمة

حميد الحريزي

1

أنا شاهد عليها

تحت ظلال رماح القصب

الصفراء

ضفادع لها فحيح، تزدرد

الأفاعي

أنا شاهد عليها

خراف عمياء تحرس الراعي

2

حمار يمتطي حصاناً عربياً

يعلق شجرة نسبه

قلادة فوق مؤخرته و..

يجر خلفه طائرة البوينغ

3

يقلع طقم أسنانه

ليكسر به حبات الجوز

ويقلم أظافره

بمعول حفاري القبور

4

غجرية ثملى

تنشد لحنالهجع

من فوق مئذنة الحي

المزينة بالدولارات النفطية

5

قطعان مدينتنا

تعاف البرسيم

وتلتهم أوراق ورد ألجوري

حمير قريتنا

تدرس ساستنا علم المنطق

وأدوات النصب والجر ودروساً

في الإملاء

6

تتزين صدورهن

بقلائد مرصعة بكرات

من براز السلطان

نساء

لا تنجب إلا بأمر من قضيب

الوالي

7

في قاعات الدرس

يعلمنا فن الخطابة اخرس

ومتسول أعمى

يعلمنا فن ادخار الفلس

وشيخ الحي

يعلمنا فنون المنكر والرجس

8

من سوق الخضرة

يملأ كيسه بعظام موتاه

يطحنها

ويعمل منها خبزا

غنيا بكالسيوم عظام الفقراء!!!

9

في مدرسة الكتاتيب

يدرُسُ فن الطيران

بالبخورِ والزعفرانِ يحضر

النوويةِ

ويتعلم فن نكاح الغلمانِ

10

انظر في نقالكَ

لتقرء مسجات القهرِ

وترى فديوات العهرِ

وامكَ تتسول في طرقاتِ تنز

ذهباً اسوداً

11

المخبر السري لا يعلم في إي

حضن

ترقد أمه؟؟

ولكنه يعلم اين يخفي المثقف

قلمه

تعلم فن الرقص والمص

واللحس

لكنه لا يعرف كتابة اسمه

12

نحن من علم البشر فن البيع

بغش

اء بكارة فتياتنا

نصنع طبول الفرح

استبدلناها بأغشية صينية

غطت طبلة بكارتنا كل الأرض

رقص العالم على لحن طبول

العرض.

مفخرة ملاهي الدنيا طبل عربي

الصنع

(الرقم المنحوس)

العالم مشغول بسر عولمتنا

تمثلنا الدي فهي الرأس

ألمقراطية ذيل ،

يجرح عزتنا لا نقبله

نحن علمنا الناس سر الحرف

وسر النهب وسرالكرف

فليتوجه كل العالم صوب قبلتنا

فالعالم مشغوف بسحرِ عولمتنا

الـوداع الـجمـاعى للهوى

هشام الصباحى

ودّع هواك.... أمر مباشر وصريح اصدره أشرف عبدالشافى ..الينا جميعا وربما الى نفسه وذاته الانسانية من قبلنا ..حيث كان هذا الأمر على هيئة رواية لها نفس الاسم صدرت فى القاهرة عن دار ميريت. فقد وجد عبد الشافى ان الوقت قد حان ان ينفصل الروائى والمبدع عن الانسانى والذاتى ومن هنا قام باطلاق الامر بشكله العسكرى الصارم والمختصر والغير قابل للتأويل..او بشكله الدينى الغير قابل للمخالفة وبدأ فى كتابة ماهو ذاتى وماهو انسانى وهو يعلم جيدا كمبدع حقيقى انه الان يبدأ فى الوداع لهذه المنطقة وهذه الذكريات التى وضعها عبر رواية كاملة تحتوى كل ماهو جميل من ذكريات ومشاعر..وقد أجتهد فى هذه المحاولة الروائية ان يقدم لنا اجمل مافى هذه المنطقة ..قبل ان تغادر الذكريات القلب والرأس وتصبح على الورق مشاع للجميع ,وهكذا

كانت الرواية تبشر بالوداع وكان العنوان بالنسبة لى ودع هواك مناسب لحالتى وحالة العالم وحالة بطل الرواية الذى هو ظل اشرف عبد الشافى نفسه..يقدم اشرف سعيد على خطين متوازيين الخط الاول عندما يعمل صحفيا..والخط الثانى عندما كان يعمل فى تجارة الملابس على الارصفة..وهذه هى احد المتع التى لابد ان تراها فى الرواية والتى يمكنها ان تجعلك ترى ان بائع اقمشة يمكنه ان يكون صحفيا ومؤثر فى مصر..او هذه هى احد الاشياء العجيبة فى مثل بلادنا والتى منها تجربتى الشخصية التى جعلتنى اقضى اكثر من 19 عام اعمل فى النجارة. ثم فى الصحافة والان اعمل فى الاتصالات.. واكتب النقد..انها مصر بلد العجائب وبلد البشر الذين يحملون فى اجسادهم كل امراض الموت ولكن يبقوا على قيد الحياة. لابد من الاعتراف أنى لم اقرأ من فترة بعيدة هذه الروايات التى تشعر منها برائحة تراب شوارع وازقة القرية المصرية الذى احبه جدا وخاصة ان بلدتى سندوب لم تكن سوى نصف قرية ونصف مدينة اما فى هذه الرواية سوف تشم هذه الرائحة وخاصة فى حكاياته عن حامد الصحفى والمناضل الذى لم يعين حتى فى الجريدة.. والذى كان هو حالة التاريخ الحى الذى يقرأه ويعيشه البطل سعيد ويتكرر معه ولذا كان لابد ان يقول سعيد ص 85"نفس المأزق الذى وقع فيه حامد مرارا وقعت أنا فيه وهنا فى الوكالة,فلم يكن بإمكانى أن اقول إننى أعمل صحفيا,فهذا إلى جانب استحالة تصديقه إلا بما يثبت ذلك(كارنيه النقابة أو النادى,جواز سفر,بطاقة,او غيرها)كان سيقلب على مواجع أهرب من ثقلها دائما"..لقد تحدث عن حامد اكثر ما تحدث عن نفسه وهى فكرة ان يكون حامد هو الصورة الاساسية الاصلية التى خرجت منها صور عديدة واصبحت نسخ مكرره ..وكلها غير اصلية ولكنها تدفعك الى البحث عن النسخة الاصلية , التى لابد ان تحبها جدا وتبدأ من جديد البحث عنها حتى وان كان داخل الرواية نفسها.الرواية مليئة بشخوص كثيرة نعرفها وشخوص كثيرة لانعرفها فتكفى الرواية لتعرفك بهم ومنهم..ابراهيم شكرى....مصطفى امين ..ظريف ..سعاد.. اميرة..خليل..عماد..نعيمة لقد كانت الرواية بها تشكيلة عجيبه من البشر فى عالمين متوازيين عالم الصحافة والكتابة وعالم الوكالة والتجارة ..كان الرابط بينهما سعيد ..وربما ايضا تجد نفسك فى الرواية وخاصة اذا كنت مثلى..من الفقراء الذين يمتلكون مواهب واحلام تجعلنا جميعا نقول ونتمنى مثل حامد.. الذى يوصفه الروائى "مسكين: أحد عشر عاما يعمل صحفيا ويتمنى فى الوقت نفسه أن يملأ فمه ويقول بفخر لمن يسأله عن عمله"أنا الصحفى حامد السيد" لكنه لم يفعلها,ظل يؤجلها حتى تتحقق بالتعيين,يؤجلها مثلما يؤجل الانتقام من عساكر الدورية التافهين الذين يستوقفونه كثيرا وبطريقة لاتليق على كوبرى الجامعة او فى ميدان رمسيس,كان ينتظر اللحظة التى ينظر اليهم باستعلاء قبل أن يضرب يده فى جيب بنطلونه الخلفى ويفتح المحفظة ويضع كارنية نقابة الصحفيين فى وجوههم فيرتبك كبيرهم"أهلا ياباشا,إحنا متأسفين ياباشا,تأمرنا بحاجة أحنا تحت أمر الصحافة ورجال الصحافة".

هذه اللحظة لم تتحقق لحامد الذى عاد الى قريته ,ولم تتحقق لسعيد الذى يعمل فى الوكالة حتى اخر صفحة من الرواية,ولم تتحقق ايضا لى انا كاتب هذا المقال ايضا,يبدو اننا جميعا حامد السيد.